



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي



شعرية الرفض والتمرد في القصائد السياسية لدى نزار قباني

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر
تخصص: أدب حديث ومعاصر

إشراف الدكتور(ة)

كلثوم مدقن

إعداد الطالبتين:

❖ عبير مليكة رحيمة

❖ بهية بلعالم

نوقشت وأجيزت يوم: 21 جوان 2022 أمام لجنة المناقشة:

الرتبة	إسم ولقب الأستاذ(ة)
رئيس اللجنة	الأستاذ فرحات الأخضرى
مشرفا	الدكتورة كلثوم مدقن
مناقشا	الدكتورة هند تمار

السنة الجامعية

2022/2021:

شكر وعرّفان

نتقدم بالشكر والإمتنان للأستاذة المشرفة " الدكتورة
مدقن كلثوم " على ماتحملته معنا من مشاق البحث ،
فبفضل الله أولا ثم ثانيا إستطعنا الوصول إلى مبتغانا
فكانت لنا سندا وعونا مشجعا وفلها منا كل الشكر
على رحابة صدرها وحسن تعاملها معنا، كما نتقدم
بالشكر والعرّفان لأعضاء اللجنة الكريمة الكريمة
الذين سيحملون على عاتقهم تقويم بحثنا وما جاء فيه
من هفوات .

ولكل من لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته فصوب
أخطائنا وبث روح العمل والمثابرة بداخلنا .

الإهداء

نحمد الله عز وجل الذي بفضله وصلنا إلى هنا وبفضله وفقنا لإتمام هذا البحث، والذي ألهمنا الصحة العافية والعزيمة، فالحمد لله حمدا كثيرا.

إذا كان الإهداء جزءا من الوفاء فإننا نهدي هذا البحث :

إلى روح جدي رحمه الله الذي كان بمثابة الأب الحنون الذي يسعد بنجاحي لم يشأ القدر أن ترى نجاحي أتمنى لك الرحمة والمغفرة .

إلى من عوضني الله به عن كل حرمان فكان أحسن أب وأحسن رفيق وصديق بعد فضل الله وفقته زوج أُمِّي

إلى أُمِّي وأبي الوالدين الكريمين فهما سبب نجاحي بعد الله سبحانه وتعالى وهما كل حياتي . .

إلى إخواني التي لم تلدهم أُمِّي ورفقاء درب الحياة وأخص بالذكر صديقتي وأختي وتوأم روعي الثانية وصديقة طفولتي التي كانت معي في جميع مراحلتي وأفراحي وأحزاني

الصديقة الوفية سمية حمادي ، رغم تباعد المسافات لكن هي دائما حاضرة معي أتمنى لها كل النجاح كل الخير والسعادة .

إلى كل من أحبنا بصدق فدعا لنا بالتوفيق والسداد .

رحيمة عبير مليكة

المقدمة

أصبحت ظاهرة الرفض والتمرد من أكثر الظواهر حضوراً في القصيدة المعاصرة ولعل هذا راجع لاقترب الشعر المعاصر من واقع الحياة أكثر واقتراجه من قضايا سياسية حرجة مليئة بالظواهر السلبية، مما أدى بالشعراء إلى رفضها ومحاولة التمرد عليها والتحريض ضدها، فإن الشاعر المعاصر قد أكثر من توظيف الرفض معبراً عن هموم الحياة اليومية فاتخذ من الرفض والتمرد وسيلة لتعبير عن سخطه وتذمره ، إزاء طبيعة الحياة المعاصرة المليئة بالتعقيدات والمصائب الإجتماعية والسياسية والفكرية التي لم يطبقها عامة الناس فما بالك بالشعراء وكان من ابرز الشعراء اللذين اختاروا درب الرفض والتمرد الشاعر نزار قباني

ومن أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار لموضوع الموسوم بعنوان " شعرية الرفض والتمرد في القصائد السياسية لدى نزار قباني " هي كالتالي:

- التعرف على ظاهرة الرفض والتمرد في أعمال نزار قباني السياسية ومعرفة دوافع الرفض عنده.
 - استكشاف العناصر الجمالية للرفض والتمرد وأبعاده في دواوينه السياسية .
 - تقديم قراءة للرفض وكشف خباياه وماذا يريد الشاعر إيصاله من خلال الرفض.
- ومن أجل التعرف على موضوع الرفض والتمرد أكثر حاولنا الإجابة على إشكالية التالية ألا وهي: **كيف تمثلت شعرية الرفض والتمرد في الأعمال السياسية لدى نزار قباني ؟**
- وحتى نجيب على هذه الإشكالية فقد تتبعنا خطة بحث تبدأ بمقدمة ، يليها فصلين الفصل التمهيدي المكون من مبحثين بحيث تناولنا في المبحث الأول الشعرية ومفاهيمها عند الغرب، والعرب ، وفي المبحث الثاني تطرقنا إلى رصد ظاهرة الرفض والتمرد في الشعر العربي القديم ، لنتنقل إلى الفصل التطبيقي الذي يحتوي هو كذلك على مبحثين ، المبحث الأول الذي حاولنا فيه حصر بعض أشكال الرفض والتمرد في ديوان الشاعر (أعماله السياسية الكاملة) والمتمثل في التمرد اللغوي، والتمرد الفني، وفي المبحث

الثاني من الفصل التطبيقي قد تطرقنا لبعض أبعاد الرفض والتمرد الموجودة في قصائد نزار قباني السياسية، لنختم بخاتمة حاولنا فيها حصر نتائج هذا البحث .

وقد تتبعنا في بحثنا الموسوم " شعرية الرفض والتمرد في قصائد نزار السياسية " المنهج الوصفي التحليلي .

وقد واجهتنا العديد من الصعوبات إزاء دراستنا في سبيل بحثنا ودراستنا ومن بينها :

- صعوبة كشف معاني الرفض والتمرد لدى الشاعر إلا بالنظر العميق في القصيدة وربطها بتجربة الشاعر الشعورية .

صعوبة تأويل وتحليل الرفض والتمرد في بعض مواضع القصيدة .

واستلزمت دراستنا الإعتقاد على عدة مراجع أهمها :

ظاهرة الشعر العربي المعاصر في المغرب لمحمد ببنيس .

عز الدين إسماعيل الشعر العربي المعاصر .

ظواهر التمرد في الشعر العربي المعاصر لمحمد أحمد عزب .

فلسفة الرفض لغاستون باشلار .

الإنسان المتمرد لألبير كامو .

أخيرا نتوجه بالشكر للأستاذة المشرفة مدقن كلثوم على مجهوداتها معنا في توجيهنا وإخراج البحث في أحسن حلة .

الفصل التمهيدي

الفصل التمهيدي

المبحث الأول : الشعرية عند الغرب والعرب

1-1 مفهوم الشعرية

2-1 الشعرية عند الغرب

3-1 الشعرية عند العرب

المبحث الثاني : جذور ظاهرة الرفض والتمرد في

الشعر العربي

1-2 : مفهوم الرفض

2-2 : مفهوم التمرد

3-2 : مظاهر الرفض والتمرد في الشعر

العربي القديم

- المبحث الأول : مفهوم الشعرية

عرفت الساحة النقدية المعاصرة بروز العديد من المصطلحات المعقدة التي عرفت جدلا حول مفهومها وتحديده بشكل جازم ، ومن بين هذه المصطلحات نجد مصطلح الشعرية ، لذلك أصبح مصطلح الشعرية من أكثر المصطلحات تداولاً ودراسة من قبل الدارسين أو الناقدين، من أجل إزالة الكثير من الغموض واللبس حول مفهومها ، وقد عرفت بعدة مفاهيم منها:

1- لغة :

جاء في لسان العرب " (شَعَرَ) ، شعر به شَعْرٌ يشَعُرُ شعرا ، وشعرا وشعرة ومشعورة ، وشعورا ، وشعوره ، وشعري ، وأشعره به : أعلمه إياه ، وأشعرته فشعر أي أدريته فدرى وفي القرآن الكريم : (ومايشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون) : أي مايدريكم سورة الأنعام الآية : 109. ¹

لقد اختلف الكثير من النقاد سواء النقاد الغربيين أو العرب في وضع مصطلح موحد لتعريف مفهوم الشعرية بحيث تطرق النقاد العرب القدامى للشعرية ولكن ليس بهذه التسمية بالتحديد وإنما كانت دلالتها اللغوية مستقاة من لفظة الشعر

2-إصطلاحا :

لقد كان الإعتقاد السابق للنقاد مختلفا حول مفهوم الشعرية لأنهم ربطوا الشعرية بالشعر أو أنها دراسة تهتم وتعنى بالشعر فقط أو أنها فن الشعر أو خاص به فقط غير أنها تتعدى هذا المفهوم ، خاصة مع النقاد المحدثين ، غير أن في النقد الحديث تغير هذا التصور حول الشعرية ، إذ أنها تمثل " محاولة وضع نظرية عامة ومجردة ومحيدة للأدب ، بوصفها فنا لفظيا تستنبط القوانين التي توجه الخطاب اللغوي وجهة أدبية فهي

¹ ابن منظور جمال الأنصاري ، لسان العرب ، دار صادر بيروت لبنان ، ج3 ، ط1 ، 1990 ، مادة (ش ع ر) ، حرف الراء فصل الشين (ص2044 .

إن تشخص القوانين الأدبية في أي خطاب لغوي ، ويغض النظر عن إختلاف اللغات
1 .

فالشعرية نظرية معرفية مرتبطة بالعمل الأدبي كله ، سواء كان شعرا أو نثرا فهي تستنبط
الخصائص المميزة لكل عمل أدبي ، والخصائص العامة للخطاب الأدبي .

¹ ينظر حسن ناظم ، مفاهيم الشعرية ، دراسة مقارنة في الأصول والمنهج ، والمفاهيم ، المركز الثقافي العربي بيروت ،
الدار البيضاء ، 1/1/1994 ، ط1 ، ص 09.

1-1 الشعرية عند الغرب:

الشعرية عند تودروف:

هي " ليس العمل الأدبي في حد ذاته ، وإنما الكشف عن خصائص الخطاب الأدبي وما تستنطقه هو خصائص هذا الخطاب النوعي الذي هو الخطاب الأدبي " .¹

إنَّ الشعرية عند تودوروف تتحدد من خلال خصائص النص الأدبي التي تحدد شعريته سواء كان النص الأدبي شعرا أو نثرا ، فالشعرية حسب إعتقاده هي مجموع الخصائص ، والقوانين العامة التي تحدد أدبية النصوص ، فنستج أن النص الأدبي أو العمل الأدبي أيا كان هو الفيصل الذي يحدد شعريته ، وهذا بالنظر إلى خصائص وقوانين الخطاب الأدبي التي تبرز أدبيته ، ولا تتعلق الشعرية بالشعر وحده

وهذا مانجده يؤكد: " وتتعلق كلمة الشعرية بالأدب كله ، سواء كان منظوما أو لا ، بل قد تكون متعلقة بأعمال نثرية " ² مما نستنتج ان الشعرية تشمل الأدب بصفة عامة ، حيث لا يهم النص الأدبي كان شعرا او نثرا .

الشعرية عند جون كوهين:

الشعرية عند جون كوهين "هي علم الأسلوب الشعري ، والأسلوب هو كل ما ليس شائعا ولا عاديا ولا مطابقا للمعيار المؤلف"³ ويبدو ذلك جليا في تعريفه للشعرية بوصفها الأسلوب الشعري ، وقد بنى نظريته حول الشعرية على مفهوم الإنزياح أو العدول ، فالشعرية عنده " تمارس نوعا من الإنزياح أو الإنحراف عن قوانين اللغة العادية وعن المعيار الدارج والمألوف لها وكلما تصرف مستعمل اللغة في هياكل دلالتها أو أشكال تراكيبيها بما يخرج

¹ ترفيطان تودوروف، الشعرية، ترجمة: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، ط1 ، دار تويقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1987، ص23 .

² المرجع نفسه ، ص23 .

³ جون كوهين :بنية اللغة الشعرية ، تربية : لزمد الوالي و لزمد العمري ، ط2 دار تويقال ، الدار البيضاء ، 1986 ، ص10 .

عن المؤلف انتقل كلامه عن السمة الإخبارية إلى السمة الشعرية "1 ومنه الانزياح عند جون كوهين يعتبر من أهم شروط الشعرية لكن ليس إنزياحا عشوائيا ، إنما إنزياح محكوم بضوابط لغوية .

أيضا نجد كوهين يدعو بضرورة الأخذ من اللسانيات في تفسير اللغة لكون اللسانيات أصبحت علما تفسر اللغة باللغة ، " اللسانيات قد صارت علما يوم تبنت مع سوسير مبدأ المحايثة ، أي تفسير اللغة باللغة نفسها ويجب على الشعرية أن تتبنى المبدأ نفسه " 2 . لأن اللسانيات قد أصبحت علما هاما في حقل الدراسات اللغوية فلذلك لابد للشعرية أن تأخذ منها خاصة مايتعلق باللغة لترقى الشعرية إلى مصاف اللسانيات .

الشعرية عند رومان جاكسون :

يعد رومان جاكسون من أهم النقاد الغربيين الرائدة الذين ناقشوا الشعرية وفصلوا في دراستها بشكل أعمق على غيره من النقاد الآخرين ، حيث يعرفها " الشعرية يمكن تحديدها باعتبارها ذلك الفرع من اللسانيات الذي يعالج الوظيفة الشعرية لا في الشعر وحسب " 3

يتبين لنا من خلال تعريفه هذا أن الشعرية حسبه إنبتقت من أرضية ألسنية لكون هذه الأخيرة تعتمد على دراسة الوظيفة الشعرية للنص الشعري دون غيرها من الوظائف الأخرى، وهذا من خلال حديثه عن الوظائف اللغوية الذي ستوضحه الخطاطة التالية : 4

سياق

(الوظيفة المرجعية)

مرسل.....رسالة مرسل إليه

¹ المرجع نفسه ، ص 15.

² جون كوهين ، بنية اللغة الشعرية ، ص40.

³ رومان جاكسون : قضايا الشعرية ترجمة محمد الولي ومبارك حنون ، سلسلة المعرفة الأدبية ، الدار البيضاء المغرب ، 1988 ، ص35.

⁴ المرجع السابق ، ص 33.

الوظيفة الإنفعالية

الوظيفة الشعرية

الوظيفة الإفهامية

اتصال

الوظيفة الإنتباهية

سنن

الوظيفة الميتالسانية

من خلال هذه الخطاظة التي وضح فيها **جاكسون** نظريته التبليغية التواصلية

المشتملة على هذه الوظائف الستة الضرورية لأي عملية تواصلية ،

وكما نجد جاكسون يحدد الوظيفة الشعرية " وتهتم الشعرية بالمعنى الواسع للكلمة

وبالوظيفة الشعرية في علاقتها مع الوظائف الأخرى ، لا في الشعر فحسب حيث تهيمن

هذه الوظيفة على الوظائف الأخرى للغة " ¹.

حيث تعطى الأولوية للوظيفة الشعرية حسب **جاكسون** بالرغم أنها ليست الوظيفة

الوحيدة للغة ، ولكنها هي الوظيفة المهيمنة والحاسمة .

¹ رومان جاكسون : قضايا الشعرية ، الدار البيضاء المغرب، 1988 ص 27 .

1-2 الشعرية عند العرب:

عرف مصطلح "الشعرية" في النقد العربي بعدة تسميات عديدة

وهذا ما يؤكد بنيس " أعطى العرب القدماء للشعرية تسميات عديدة أشهرها "صناعة الشعر" لابن سلام الجمحي و صناعة الشعر للجاحظ ونقد الشعر لقدامة بن جعفر و عيار الشعر لابن طباطبا والتسمية المهيمنة هي صناعة الشعر التي نعثر عليها بوفرة لدى أبي هلال العسكري وابن رشيق وحازم القرطاجني وغيرهم ".¹

مما يدل على أن النقاد العرب القدامى كانوا السباقين في مناقشة مفهوم الشعرية إلى أنه لم يكن معروفا بهذا المفهوم ما هو عليه الآن بمصطلح أو مفهوم الشعرية ، بينما النقاد العرب المحدثين حاولوا إعطاء مفهوم جديد للشعرية بما أن هذا المصطلح غربي إلا أن النقاد العرب أعادوا صياغته ، أمثال كمال أبو ديب وأدونيس

يحدد كمال أبو ديب مفهومه للشعرية، وموضوعها في كتابه (في الشعرية) أنها "خصيصة علائقية، أي أنها تجسد في النص شبكة من العلاقات التي تنمو بين مكونات أولية، سمتها الأساسية أن كلا منها يمكن أن يقع في سياق آخر دون أن يكون شعريا، لكنه في السياق الذي تنشأ فيه هذه العلاقات، وفي حركته المتواشجة مع مكونات أخرى لها سمة الأساسية ذاتها، يتحول إلى فاعلية خلقٍ للشعرية، ومؤشرا على وجودها"² يتبين لنا من خلال تحديد أبو ديب مفهومه للشعرية أن العلاقات بين مكونات الإبداع الأدبي هي التي تعطي للنص صفة الشعرية ، لكونها تجعل بنية النص متجانسة من خلال تلك العلاقات المتداخلة والمترابطة بين أجزائه .

¹ -محمد بنيس، الشعر العربي الحديث بنياته وابدالاته، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء المغرب ، ط2، 2001.ص42.

² كمال أبو ديب، في الشعرية، ط1 مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، 1987، ص 17.

الشعرية عند أدونيس:

لم يعطي أدونيس مفهوماً للشعرية بشكل واضح حيث أشار أن سر الشعرية تكمن في أنها " كلام ضد كلاما لكي تقدر أن تسمي العالم وأشياءه أسماء جديدة أي تراها في ضوء جديد ، والشعر هو حيث الكلمة تتجاوز نفسها مفلتة من حدود حروفها حيث الشيء يأخذ صورة جديدة ومعنى آخر ¹. " حيث أن الشعرية تتعمد الغموض والمرواة من خلال تسمية الأشياء بأسماء جديدة لأن الشعر في حد ذاته يسعى لإبتكار صورة جديدة ومعنى جديد لما يتوفر فيه من خيال ومجاز تجعل دلالاته غامضة دوماً لإعطاء معنى أو صورة جديدة.

¹ أدونيس، الشعرية العربية، ط2 . دار الآداب، بيروت، لبنان، 1989 ، ص78.

المبحث الثاني: جذور الرفض والتمرد في الشعر العربي

إذا أمعنا النظر والإستقصاء فإننا نجد أن هناك ظاهرة مميزة و متجذرة بعمق في الشعر العربي قديما أو حديثا وهي ظاهرة الرفض والتمرد عبر جميع عصور الأدب والشعر وبمختلف أشكاله ما يوحي لنا أن الرفض والتمرد ظاهرة ملازمة للشعر .

1 مفهوم الرفض :

وردت لفظة " رفض " في المعاجم العربية بمعاني مختلفة منها:
 ما جاء في لسان العرب : "الرفض تركك الشيء ، تقول رفضني فرفضته ، رفضت الشيء أرفضه وأرفضه رفضا : تركته وفرقته" ¹ . فالرفض هو الترك .
 أما في تاج العروس من جواهر القاموس : "ترفض الشيء إذا تكسر والرفض : الكسر والرفض الطرد ، ورفض الشيء بالتحريك : ماتحطم منه وتفرق" ² .
 فالرفض من خلال هذه التعريفات اللغوية جاءت على معاني متعددة منها الترك والتفرق والتكسير .

الرفض اصطلاحا :

أما الرفض في مفهومه الإصطلاحي ينطلق من دلالات أعمق من الترك والتفرق ليصل "مقاومة الإرادة لدافع معين ورفضها التصديق بالأمر والانقياد له مما يوجب انصاف صاحبه بقوة الإرادة لا يضعفها" ³ أي رفض الإنقياد والضعف مما يتوجب على صاحبه أن يتصف بالإرادة والقوة " هو شعور بالرفض لكل ما يحيط بالفرد وما يترتب عليه من سلوك قد يتصف بالعداء والكراهية والازدراء لكل ما اصطلح عليه المجتمع من قيم وعادات

¹ ابن منظور جمال الدين الأنصاري ، لسان العرب ، دار صادر بيروت ، لبنان ، ج 3 ، ط 1 ، 1990 ، (مادة الرفض) ص 154.

² الزبيدي محمد بن محمد يوسف عبد الرزاق المرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس ، دار الفكر بيروت ، لبنان ، د، ط 1994 ، (مادة رفض) ، ص 61.

³ جميل صليبا ، "المعجم الفلسفي" دار الكتاب العربي بيروت ج 1، 1978 ص 618.

وتقاليد ونظم " ¹ هو عدم الخضوع لقيم المجتمع السائدة و استنكار كل ما استقر عليه المجتمع وألفه من عادات وتقاليد سلبية .
والرفض فعل مستهجن و سلبي ، إلى أن الواقع والتاريخ يثبت لنا أن لولا الرفض ما قامت ثورات تحررية تدافع عن الأرض وعن العرض وعليه ولا يعتبر الرفض هروبا من الواقع أو إنكاره ذلك أنه لا يمكن أن تأتي نتيجة أو تغيير دون أن يمهد له الرفض " فحينما نرفض استلام حياة بحضور مظلّم وزائف لا يعني اننا نتخلى عنها بل يعني اننا نتخطى هذا من أجل الحضور لائق وغني " ² فيكون الرفض من أجل عدم قبول وضعية أو حالة غير مقبولة من أجل تحسين صورة الحاضر .

مفهوم التمرد لغة :

ورد في معجم أساس البلاغة للزمخشري ، مادة (م ر د) ، هو مارِدٌ من المراد ، ومتمرد وشيطان مريد، وقد مَرَدَ يَمْرُدُ مُرْدَاةً وتمرّد عليّ. وبنى تماريدَ للحَمَامِ وتمرادا، وفي قوله تعالى في سورة التوبة { مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ } الآية 101 " ³ أي ألقوا عليه ومرنوا .
وفي معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، "مادة (م ر د) ، المَرْدُ: حِمْلُ الأَرَاكِ ، والمَرْدُ دَفْعُكَ السفينة بالمَرْدَى، أي خشبة يدفع بها الملاح السفينة، والفعل مَرَدَ يَمْرُدُ مَرْدًا، والمرادة مصدر المارد، والمَرِيدُ: من شياطين الإنس والجن، وقد تمرّد عليه أي عصى واستعصى " ⁴.
والملاحظ من هذه التعريفات أن التمرد يدل على معنى الخروج عن المألوف والثورة عنه ، وإعلان الثورة والعصيان .

¹ سعد عبد الرحمان " السلوك الإنساني " مكتبة الفلاح، د، ب ط3، 1983، ص46 .

² أدونيس : زمن الشعر ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، ط2، 1978م، ص 168.

³ الزمخشري أبي القاسم جار الله، أساس البلاغة، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1 ، تحقيق :محمد باسل عيون السود، مادة " م ر د " ، ج 2 ، 1998 ، ص203 .

⁴ الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ماد (م ر د) ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1 ، المجلد 4 ، 2003 ، ص

ظاهرة الرفض والتمرد ليست ظاهرة جديدة أو مستحدثة بل ظاهرة متجذرة عند الشعراء العرب وأصولها ممتدة عبر التاريخ الشعري للقديم ، ولذلك سنحاول استقصاء هذه الظاهرة ولو بلمحة موجزة في شعرنا القديم، مستدلين على هذا بنماذج من الشعراء الذين تمردوا على السلطة والمجتمع والأدب .

ظاهرة التمرد والرفض في العصر الجاهلي:

عرف الشعر العربي ظاهرة الرفض والتمرد قديما ولعل أبرز ما يوضح ظاهرة الرفض والتمرد قد عبر عنها شعراء الصعاليك في العصر الجاهلي وقد كان رفضهم نابغ من عدم تقبلهم باستعبادهم باسم القبيلة

" لعل أبرز ما يوضح ظاهرة التمرد في العصر الجاهلي، ظاهرة الصعلكة التي وُلدت بشكل طبيعي في المجتمع الجاهلي، معبرة أصدق تعبير عن التناقض ، فالصعلكة كظاهرة اجتماعية متمردة وُلدت من عدم إمكانية تعايش هؤلاء الأفراد في إطار قبائلهم، ذات الأنظمة القاسية والقوانين الجائرة، ما اضطرهم للخروج عنها بحثا عن الحرية والعيش الكريم،ومن هؤلاء الصعاليك الشنفرى و تأبط شرا، والسليك ، وعروة بن الورد...إلخ، وهؤلاء الشعراء وأمثالهم وان كانوا صعاليك فهم أيضا شعراء تتردد في أشعارهم جميعا صيحات الفقر والجوع، كما تموج أنفسهم بثورة عارمة على الأغنياء والأشحاء¹ . ومن خلال هذا تبين لنا أن الصعاليك قد سلكوا طريق التمرد والخروج عن نهج القبيلة بعد ما رفضوا الرضوخ لقوانين القبيلة التي حاولت سلب كرامتهم وامتهانها .

1- التمرد عند الشنفرى:

من أهم شعراء الصعاليك اللذين أعلنوا تمردهم عن قبائلهم ورفضوا الخضوع لأعرافها ونهجها ، ذلك من خلال قصيدته الشهيرة التي أعلن فيها هذا التمرد

¹ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط4، 24 ، د ت، ص375.

فنجده يقول في مطلع لاميته:

" أقيموا بني أمي، صُدورَ مَطِيكُم
فقد حُمَّت الحاجاتُ، والليلُ مُقَمَّرٌ
فإني، إلى قومٍ سواكم لَأَمِيلُ
وشُدَّت لِطَيَّاتٍ، مَطَايَا وَأَرْحُلُ
ولي دُونَكُمْ، أَهْلُونَ سَيِّدٍ عَمَلَسُ
و أَرْقَطُ زُهْلُولٍ، وعفراء جِيَالُ"¹

يظهر من خلال هذه الأبيات مدى رفض الشنفرى لمجتمعه ، فهو بذلك رافضا لمجتمعه، يريد الرحيل عنهم إلى الجبال والغابات الموحشة، مستأنسا بالوحوش ، حيث فضل صحبة الوحوش عن أهله. كما يبدو من قوله:

هُمُ الْأَهْلُ لَا مُسْتَوْدَعُ السِّرِ ذَائِعٌ لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَانِي بِمَا جَرَّ يُخَذَلُ²

"وتخلصت قصيدة الصعلوك من المقدمة الطلّية، واستبدلت بالظل حوار المرأة الخائفة على زوجها الصعلوك، وهجرت التصريح كما هجرت التحبير والتنميق، واستبدلت بالحوالية الطويلة المقطعات المتفجرة كالخطر اليومي، ولامتست الواقع الخشن في عنفه الدامي، وسعت إلى إلغاء المسافة الفاصلة بين الكلمة والفعل كي تتحول الكلمة إلى فعل، ويتجسد الفعل في الكلمة تأكيدا لوحدة القول والقائل، أو المبدأ والحدث، تلك الوحدة التي تنقض كل أشكال القمع لأعراف المجتمع وتقاليده الشعر وتصوغ نموذج الصعلوك الفارس الشاعر الذي يُطل على أعدائه كالمنية التي لا راد لقضائها"³ وبهذا انتقل التمرد من التمرد الاجتماعي إلى التمرد الفني وذلك بإستبدال المقدمة الطلّية بالقصيدة المليئة بحوار المرأة الخائفة على زوجها ، فكانت قصائدهم مرآة تعكس حياتهم اليومية ومعاركهم من أجل الحفاظ على بقائهم وعبرت قصائدهم عن حياتهم بكل صدق ومايتعايشه الصعلوك من أحداث .

¹ ديوان الشنفرى ، تحقيق إميل بديع يعقوب ، ط 1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت : لبنان ، 1991 ، ص 19 .

² المرجع السابق ص 20.

³ جابر عصفور، غواية التراث ، الكويت، ط 1 ، 2005 ص103.

الرفض والتمرد في الشعر العباسي:

لقد تنوعت مظاهر التمرد في العصر العباسي، وتعددت خاصة في الشعر، حيث انقسم الشعراء إلى قسمين " قسم ظل يتبع خطى القدماء وقسم تحرر وانطلق، وأراد أن يكون شعره مصدرا لخلجات نفسه، وصادرا عن بيئته وحياة عصره المختلف عن العصر الجاهلي ومن هؤلاء أبو نواس¹ ."

الرفض و التمرد عند أبي نواس:

هو " من أكثر شعراء العصر العباسي تصويرا لعصره ولجوانب من النفس الإنسانية² ، وقد تمرّد على القوالب القديمة للشعر العربي، فعاب على العرب وقوفهم على الأطلال ودعا إلى استبدال القصيدة الطلّية بالقصيدة الخمرية قائلا:

صفة الطلّولِ بلاغةُ القدمِ فاجعلْ صفاتِكَ لابنةِ الكرمِ³

وكان مع إستهلال بالوقوف على الأطلال، والبكاء عليها، شعوبيا يعني على العرب تخلفهم، وتعلّقهم بالماضي وبأجدادهم كما في قوله:

" عاج الشقيّ على رسمِ يسائله وعُجبتُ أسألُ عن خمارةِ البلدِ

تبكي على ظلّ الباكين من أسدٍ تكنتُ أمك قل لي من بنو أسدٍ

ومن تميمٍ ومن قيسٍ إخوتها؟ ليس الأعرابُ عند الله من أحد ."⁴

إن حب أبي نواس الشديد للخمر جعله يستحدث غرضا جديدا لم يكن معروفا من ذي قبل ولم يجرأ عليه حتى الشعراء الجاهليين المعروفين بحبهم الشديد للخمر ، لنجد أبا نواس بهذا قد تمرد على ماوجده سائدا ومقدسا في بيئته ماجعله يتمرد على هذا التقديس فكان من أهم الشعراء اللذين عرفوا بالصدق الفني

¹مصطفى السيوفي، تاريخ الأدب في العصر العباسي، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ش.م.م، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص 28.

² العربي حسن درويش، الشعراء المحدثون في العصر العباسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1989، ص 71

³ ديوان ابي نواس ، تح ، أحمد عبد المجيد الغزالي ، د، ط دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان (د، ت) ص

⁴ المرجع السابق ، ص

ومن ذلك قوله:

"يا خَاطِبَ الفَهْوَةِ الصَّهْبَاءِ يَمَهْرُهَا بِالرِّطْلِ يَأْخُذُ مِنْهَا مِلاَةً ذَهَبًا
فَصُرْتُ بِالرَّاحِ فَاحْذَرُ أَنْ تُسْمِعَهَا فَيُخْلِفَ الكَرْمُ أَنْ لَا يَحْمِلَ العِنَبَا
إِنِّي بَدَلْتُ لَهَا لَمَّا بَصُرْتُ بِهَا صَاعًا مِنَ الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ مَا تُقْبَا"¹

إن ثورة أبو نواس كانت بسبب نزعتة الشعوبية التي تنبذ العرب ، "فقد عاش في ظل الحضارة الفارسية التي إزداد تأثيرها في ذلك الوقت، وتأثر بها العرب تأثراً كبيراً ، ما دفعه وغيره إلى التمرد على التقاليد العربية، فخرجوا على عادات العرب الاجتماعية، فنورته كانت ثورة الحضارة الفارسية، وكل ما اتصل بها من خمر ومجون على العرب وحياتهم "² وفق هذا نستنتج أن أبو نواس يدعو إلى الصدق الفني وتجنب سنة القدماء وتقفي المعاني القديمة ، كان يريد ألا يستعير المحدثون معاني القدماء، لأن لهم معانيهم وحياتهم . فيجب أن تتطور اللغة لتلائم هذه الحياة الجديدة .

¹ ديوان ابي نواس ، تح ، أحمد عبد المجيد الغزالي ، د،ط دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، ص 280

² العربي حسن درويش، الشعراء المحدثون في العصر العباسي ، ص87 .

الفصل التطبيقي

الفصل التطبيقي : تجليات الرفض والتمرد في قصائد نزار قباني

المبحث الأول : أليات الرفض والتمرد في قصائد نزار قباني

- أليات التمرد اللغوي
- اللغة الشعرية
- الإتهام اللغوي
- أليات التمرد الفني
- الموسيقى الخارجية
- الأساليب البلاغية ودورها في خطاب الرفض

المبحث الثاني : أبعاد الرفض والتمرد في قصائد نزار قباني السياسية

- البعد النفسي
- البعد الوطني والقومي

المبحث الأول : التمرد اللغوي

لم يعد التمرد خاصا بالإنقلاب أو الخروج عن قواعد المجتمع والسياسة فقط ، بل تجاوز ذلك إلى النص الأدبي ومن أهم عناصره اللغة .

الإنتهاك اللغوي:

"لجأ الشعراء في تعبيرهم عن رفضهم وثورتهم وانتقادهم للمشاهد المتردية إلى فعل ثوري آخر مواز لثورتهم الداخلية وهي ثورة الكلمات وإرغام اللغة على قول مالم تعتد أن تقوله بصناعة لغة أخرى موازية تعبر عن تمردهم ورفضهم وهي لغة الإنتهاك"¹ .

ولعل قصيدة متى يعلنون وفاة العرب دليلا واضحا على إنتهاك نزار قباني حيث وظف لغة إنتهاكية واضحة من أجل المجابهة وذلك بإنتقاده الشديد للهولة نحو التطبيع بلغة شديدة القذع والتجريح المباشر .

" أحاول رسم مدينة حب

تكون محررة من جميع العقد

فلا يذبحون الأنوثة فيها

ولا يقيمون الجسد ولم أرى إلا جرائد تخلع

أثوابها الداخلية لأي رئيس

ولم أرى إلا قصائد تلحس رجل الخليفة

من أجل حفنة رز وخمسين درهم"²

وفي مقام آخر نجده ينتقد بشراسة الرجولة العربية فوظف ألفاظ شديدة الهجاء والسخرية وهذا في قوله

لم يبق فيهم لا ابو بكر ولا عثمان

¹ ينظر : عصام عبد السلام شريط ، الشعرية بين فعل القراءة وآلية التأويل ، (دراسة في التلقي والتأويل الجمالي) ، دار الخليج للنشر والتوزيع ، (د ط) ، (د ، ت) ، ص 133.

² أسرار القصائد الممنوعة لساعر الحب الحرة نزار قباني ، قصائد خلف الأسوار ، محمد رضوان ، ص 90 .

جميعهم تضخمت أنداؤهم

وأصبحوا نسوان

لم يبق في دفاتر التاريخ

لا سيف ولا حصان وانسحبوا الى مقاهي الموت والنسيان

جميعهم تخنثوا

حتى تظن خالدا سوزان

ومريما مروان¹

فهذه المفردات (تخلع أثوابها الداخلية ، تلحس رجل الخليفة، ،نسوان ، تخنثوا ، إنسحبوا ، تضخمت أنداؤهم)² وغيرها تعبر عن ثورة الشاعر وغضبه الشديد من هذا السلام الذي عقدته اتفاقية أسلو كما سماه هو سلام الجبناء الذي اعتبره خيانة ورضوخ نحو العدو والإستسلام له والوطن العربي يغتصب عيانا فكانت هذه الكلمات مفعمة بالتجريح وهنا نلمس انتهاكا من خلال توظيف ألفاظ الشتم والسخرية ،حيث تعمد الشاعر التجريح والإنتهاك لأنه في نظره اعتبرهم سبب الهزيمة والانحدار وقد تخطى الشاعر جميع الخطوط الحمراء متخذا من الرفض صوتا والتمرد هوية والثورة موقفا.

المعجم الشعري ودوره في خطاب الرفض والتمرد : " الشعر طاقة إيحائية فاتنة تهب للغة حيوية دلالية متجددة من خلال الجراءة على نظمها المتكررة وما درجت عليه من بث متكرر". تمنح لغة الشعر طاقة للنص تجعل النص أكثر حيوية وفاعلية ، لأن الشعر هو الأكثر تأثيرا وحيوية تؤثر على القارئ أو السامع .

" ارتبط فهم الشعر عند الشكلايين الروس بالأدبية عموما وبكل خطاب جمالي يتعدى الوظيفة الجمالية وموضوع علم الأدب ليس الأدب وإنما الادبية التي تجعل من انتاج ما انتاجا أدبيا فاللغة عالم الاديب لان مهمة الشاعر الاساسية هي تنوير اللغة على اعتبار

¹ نزار قباني ، الأعمال السياسية الكاملة ، منشورات نزار قباني ، ج6 ، ص 34 .

² المرجع نفسه ، ص 34.

انها اداة الشاعر بل عالمه كاملا وعليه ان يحيا في هذا العالم ويغوص في اعماقه حتى
يكشف مخبوءاته ويفجرها " ¹.

وبذلك الأديب لا يستخدم الألفاظ بدلالاتها النحوية او معانيها المعجمية فحسب بل يتجاوزها
الى معان أعمق لتعطيها جماليات ودلالات جديدة.

وفي هذا المبحث سنكتشف اللغة الشعرية ونحاول تفقي معانيها للولوج الى دلالات
الرفض والتمرد وسنقف عند الحقول الدلالية المسيطرة في القصائد التي شكلت علامة فارقة
في اللغة الشعرية المتمردة

1-معجم الرفض والتمرد فعندما نحاول التطرق إلى نصوص نزار قباني الشعرية خاصة
قصائده السياسية فإننا نجده ينهل من حقول دلالية كثيرة ، تأتي في مقدمتها معجم الرفض
والتمرد فقد حرص الشاعر على توظيف معاني الغضب عن واقع مدمر بالجدوة والاشتعال
والإيقاد في محاولة لإبقاء شعلة الثورة مشتعلة، وهو ما نرصده في قول الشاعر

" جربوا أن تكسروا الابواب

ان تغسلوا افكاركم

يا اصدقائي

كان بوسعنا نفطنا الدافق في الصحاري

ان يستحيل خنجرا...

من لهب و نار

نحطم الزجاج والأقفالا " ²

¹ ينظر سعيد البحراوي : اللغة العليا (النظرية الشعرية) ، تر: أحمد درويش ، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ط2،
2000ص 09.

² نزار قباني ، الأعمال السياسية الكاملة ، منشورات نزار قباني، بيروت لبنان ، 1989 ، 265-266.

وأيضاً خرجت الكلمات عن معناها المعجمي (القاموسي) لتدل على معاني الثورة والغضب والعنفوان وتتحول إلى قوة جارفة ترفض الظلم والقهر، ذلك أن إدراج المفردات مثل (الذهب، النار، خنجرا، نحطم، تكسروا)

ينتج لنا الشاعر نزار قباني من تجربته الشعورية لغة غير مألوفة تنفتح على رحاب دلالات وإيحاءات جديدة تعبر عن حالة الغيظ والغضب والثورة، مفسحة المجال لألفاظ جديدة غير معتادة .

ف نجد مثلا دلالة لفظة الصبر التي حاول نزار إعطائها معنى جديدا غير المتعارف عليه من المعنى الإيجابي الذي كان سائدا ومتعارف عليه عند العامة الى معنى سلبي وهنا تتجلى شعرية اللغة التي حول مسار معناها لتعطي معنى مخالف لما هو سائد وذلك في قصيدة فتح:

"ولم نزل كالأمس اغبياء

نردد الخرافة البلهاء

(الصبر مفتاح الفرج)

ولم نزل نمضغ ساذجين

حكمتنا المفضلة:

(الصبر مفتاح الفرج¹) .

تتسع دلالة الصبر هنا لتقطع بين الدالتين الأولى ترمز إلى المعنى الايجابي المتعارف عليه والثانية ترمز إلى الخنوع والاستسلام إلى أمر الواقع والرضا على هذا الحال المزدرى ويتولد عن هذا التضاد بين الدالتين الرمزييتين دلالة الاستكانة التي هي سلبية ودلالة الجزاء الحسن التي هي ايجابية. يلعب كسر معيار اللغة وانزياحها عن السائد المؤلف في تشكيل لغة فنية لها أبعاد جمالية وإيحائية، تنتج عنها علاقات دلالية جديدة.

¹ الاعمال السياسية الكاملة ، نزار قباني ، ص 266.

ويحاول أن يعطي بديلا عن لفظة الصبر التي تحولت مع الزمن الى ضعف واستكانة، بدلالة بديلة وهي (الرصاص) التي تخلصنا من الصبر على الاستكانة والمهانة وهي تجسد لنا قوة

هذه الدلالة التي تحت الى الرفض والتمرد على هذا الصبر المريض الضعيف وهي الثورة والانتفاضة ضد الظلم الذي يؤدي بنا الى النصر وهذا في قوله

" ان الرصاص وحده

لا صبر مفتاح الفرج"¹

حيث يعبر الشاعر عن سبب هزيمة 1967 الساحقة وعدم نصرنا على اعدائنا مستخدما لفظة نرفض كمعادل رمزي للتغير والثورة بما توحى به اللفظة من حس ثوري غاضب، وهو ما نرصده في قوله:

" يارينا

نرفض ان نكون بعد اليوم طيبين

فالطيون كلهم انصاف ميتين

هم سرقوا بلادنا

هم قتلوا اولادنا

نرفض ان نكون كالخراف وادعيين

نرفض ان نظل مسطولين دائخين

ياشعرنا كن غاضبا

يانثرنا كن غاضبا

يا عقلنا كن غاضبا

فعصرنا الذي نعيش عصر غاضبين

ياحقنا كن حارقا

¹ نزار قباني ، الأعمال السياسية الكاملة ، ج3 منشورات نزار قباني ، بيروت لبنان ، 1989 ، ص 266.

كي لا نصير كلنا قطيع لاجئين"

فجاءت الألفاظ التالية في هذه المقطوعة دالة على الرفض ومنها " (غاضبا حارقا نرفض...¹) « خاصة لفظة نرفض الذي كررها أكثر من مرة لتأكيد رفضه وإعلانه بشكل علني .

وفي قصيدة قمعستان نجده يوظف مصطلحات الرفض والتمرد بشكل جريء منتقدا الخوف من المواجهة منتقدا الوهن العربي بألفاظ قاسية وغاضبة في وجه الاستبداد وهي المتمثلة في لفظة أعلن العصيان والتمرد

" من أجل هذا أعلن العصيان

باسم الملايين التي تساق نحو الذبح كالقطعان

باسم اللذين انتزعت أجفانهم

وذابوا في حامض الكبريت كالديدان

باسم اللذين مالهم صوت

ولا رأي ولا لسان

سأعلن العصيان ...

باسم الجماهير التي تجلس كالأبقار

باسم الجماهير التي تركب كالبعير

من مشرق الشمس إلى مغربها

باسم الجماهير التي تضرع لله كي يديم القائد العظيم ".²

ولم يقتصر رفض نزار وتمرده على الاستبداد السياسي فحسب ومحاولة التخلص والتحرر من سلطته بل تعدى إلى رفض أن يصبح الشاعر بوقا للنظام مادحا مجاملا للطغاة وتزيين أفعالهم الإجرامية خائفا من السلطة مرتزقا من خلاله

¹ الأعمال السياسية الكاملة، نزار قباني، منشورات نزار قباني، بيروت لبنان، ج3 ص 30 .

² نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ج 6، ص 35 .

وهذا من خلال قصيدة بيان ضد كل شيء:

" إنني في كل خياراتي الشعرية

أرفض إستعمال المستعمل

لا أحب قصائدي

التي تلبس السترة الواقية من الرصاص

وتضع في جيبها بوصلة تأمين

وتكون بردا وسلاما...

على من يقرأونها ..

أحب قصائدي التي تعصف وتفتك

وترج طمأنينة الدراويش

وتوصلني مرة إلى غرفة الانعاش

ومرة إلى النيابة العامة

ومرة إلى حبل المشنقة

أنا لا اصنع لكم بشعري كراسي هزازة

من اجل قبيلتكم

إنني اصنع لكم وسائل محشوة بالأعاصير

ودبابيس القلق وسكاكين الأسئلة¹

فقد جاءت ألفاظ هذه القصيدة مفعمة بروح الرفض والتمرد العالية منها "(تعصف تفتك لا

أعتذر الرصاص السكاكين ترج ...)"²

فقد إستطاع بواقعيته المفرطة إنتقاد كل ماهو قبيح وهذا بسبب لغته الشعرية البسيطة

المتجاوزة اللغة العادية الهادئة الى لغة ناثرة وجريئة ،

¹ الأعمال السياسية الكاملة نزار قباني ، ج3 ص 131- 134.

² المرجع نفسه ، ص 131-134.

2-معجم التحدي والصمود

برغم مايعانيه الشاعر من واقعه المرير وبالرغم القيود التي أضعفت الوطن العربي من حروب وتقهقر وظلم إلا نجد الشاعر يحاول كسر هذه القيود ورفضها ومواجهتها فجاءت كلماته حادة اللهجة تشبه حد السكين ولهب النار مليئة بالثورة على الرضا بالظلم والتخاذل وهذا ما تجسد في قوله من قصيدة دولة قمعستان

" يا أصدقائي:

ماهو الشعر اذا لم يعلن العصيان ؟

وماهو الشعر اذا لم يسقط الطغاة والطغيان؟

وماهو الشعر اذا لم يحدث الزلزال

في الزمان والمكان؟

وماهو الشعر إذا لم يخلع التاج الذي يلبسه

كسرى أو شروان ؟ ¹."

فيكون التحدي من خلال (اعلان العصيان وإسقاط الطغاة وإحداث الزلزال²) وفي مقام اخر

نجده يصر على رفض الخوف والتراجع حتى ولو كلفه عمره فيقول

انني الجرح الذي يرفض دوما سلطة السكين

انا كهذا العصر واجه الجنون بالجنون

واكسر الاشياء في طفوله

وفي دمي رائحة الثورة والليمون

انا كما عرفتموني دائما

هوايتي ان اكسر القانون

¹ الأعمال السياسية الكاملة ، منشورات نار قباني ، بيروت ، ص 749.

² المرجع نفسه، ص 749.

(الجنون ، الثورة ، أكسر القانون" ¹) وهذه الكلمات إن دلت على شيء إنما تدل على شيء واحد وهي شخصية الشاعر المتمردة التي لا تعرف الخوف ، أو الإعتراف بأي سلطة أو الإحتكام إلى أي منطق أو قانون وكسر جميع الطابوهات ، فشككت الفاظ هذه القصيدة تحديا قويا صوته مدويا بإعترافه بأنه ثائرا يواجه بكل جنون ويتحدى دون خوف وكسر كل القيود وتحدي كل القوانين .

وفي قصيدة منشورات فدائية على جدران إسرائيل نجده ينتقل من التحدي الشخصي الى التحدي الجماعي من خلال توظيف الضمير الجمعي على لسان الثوار الفلسطينيين فهو من خلال هذا يشاركهم النضال ضد العدو الصهيوني ويتحدى معهم عدوانهم وجرائمهم الانسانية بكل اصرار وعنفوان

" مشرثون نحن في تاريخها

في خبزها المرقوق في زيتونها

باقون كالحفر على صلبانها

باقون في نبيها الكريم وفي قرآنها

إذا قتلتم خالدا

فسوف يأتي عمرو

وإن سحقتم وردة

فسوف يبقى العطر ..

فسوف تهلكون عن آخركم

المسجد الأقصى شهيد جديد

نضيفه الى الحساب العتيق

وليست النار وليس الحريق

سوى قناديل تضيء الطريق..

¹ الأعمال السياسية الكاملة ، نزار قباني ، منشورات بيروت ، ج3 ، ص 749.

لن تستريحوا معنا ..

كل قتيل عندنا

يولد آلاف المرات

يا آل إسرائيل لا يأخذكم الغرور

عقارب الساعة ان توقفت

لا بد أن تدور

ان اغتصاب الأرض لا يخيفنا

والعطش الطويل لا يخيفنا

هزمت الجيوش إلا أنكم لم تهزموا الشعور

رجالنا يأتون دون موعد

في غضب الرعد وزخات المطر" ¹

جاءت ألفاظ هذه القصيدة مفعمة بالإصرار على بقاء -فلسطين- هذه الأرض رغم جرائم العدو ورغم كل التضحيات والتحديات التي يلقونها في سبيل تحرير أرضهم والألفاظ الدالة على حقل التحدي والصمود في هذه القصيدة (طويلة معارك التحرير، نحن باقون على صدوركم، في غضب الرعد لم تهزموا الشعور، مشرشون نحن في تاريخها) ، من أجل توكيد للعدو بأحقية الأرض لفلسطين وأنه مهما فعلوا ستبقى هذه الأرض لفلسطين .

¹ نزار قباني ، الأعمال السياسية الكاملة ، ص 173 .

المبحث الثاني : التمرد الفني

لقد طال التمرد في الأدب من التمرد الفكري إلى التمرد الفني ، وذلك بالتعرض إلى شكل القصيدة ، والخروج على بعض قيودها العروضية من أجل إحداث التغيير الذي أعطى لنا إيقاعا جديدا في الشعر العربي الحديث وشكلا جديدا لم يكن معهودا .

1-إيقاع ووزن القصيدة : والإيقاع يلعب دور كبير في إضفاء الحركية على القصيدة فقد بنى الشاعر قصيدته "الخطاب" الشعرية على التفعيلة الواحدة وهي تفعيلة فاعلاتن وهي من البحور صافية

وزن القصيدة

لقد صاغ نزار قباني قصيدته "الخطاب" على بحر الرمل وهو من البحور الصافية تتألف من وحدة إيقاعية واحدة ذات تفعيلة (فاعلاتن) وكل هذه الخصائص كفيلة بأن بحر الرمل ذا تأثير قوي ، هذه القوة ملائمة لموضوع القصيدة التي نحن بصدد دراستها والتي يتحدث فيها نزار قباني عن تكميم وقمع الحريات في الوطن العربي

" أوقفوني

0/0//0/

(فاعلاتن)

وأنا أضحك _ كلمجنون - وحدي

0/0// 0/0// 0/0// 0/0//

فعلاتن _ فعلاتن _ فاعلاتن

من خطاب كان يلقيه أمير المؤمنين

من خطابن كان يلقيه أمير لمؤمنين" ¹

¹ نزار قباني ، الأعمال السياسية الكاملة ، ص 750.

00//0/ 0/0/// 0/0//0/ 0/0//0/

فاعلاتن _ فاعلاتن _ فاعلاتن (زحاف الخبن) _ فاعلات (علة القصر)

سألوني

0/0///

فاعلاتن

وأنا في غرفة تتحقق عممن حررضوني

0/0//0/ 0/0//0/ 0/0//0/ 0/0///

فاعلاتن _ فاعلاتن - فاعلاتن _ فاعلاتن

" إذ يمكن أن تعد هذه الزحافات والعلة تنويعا في موسيقى القصيدة يخفف من سطوة النغمات ذاتها التي تتردد لفي إطار الوزن الواحد من أول القصيدة إلى آخرها ¹ إذ أن الزحافات والعلل تضيف رصيذا خصبا لموسيقى الشعر" ²

ولقد أضفت هذه التغييرات في تفعيلتي (فاعلاتن) أي زحاف الخبن في تفعيلية (فاعلاتن) التي أصابت عروض أسطر القصيدة (فاعلاتن) وعلة القصر في ضرب السطر الشعر (فاعلات) على النص حركية إيقاعية ، فتقلص عدد الحركات والسكنات في التفعيلتين (فاعلاتن ومستعلن) أدى إلى تسريع الإيقاع في القصيدة

من خلال تقطيعنا للأبيات السابقة لاحظنا دخول زحاف الخبن دون غيره من الزحافات على عروض وضرب هذا البحر فتصير فاعلاتن (0/0//0/) إلى فاعلاتن (0/0///) ، و ولقد أضفت هذه التغييرات في تفعيلتي (فاعلاتن) أي زحاف الخبن وعلة القصر (فاعلات) على النص حركية إيقاعية ، فتقلص عدد الحركات والسكنات في التفعيلتين فاعلاتن (أدى إلى تسريع الإيقاع في القصيدة ، ذلك أن شيوخ الزحاف بشكل عام في المواقف

¹ ينظر يوسف حسين بكار ، بناء القصيدة في النقد العربي القديم ، ص 172

² ينظر عبد الرحمان الوجي ، الإيقاع في الشعر العربي ، دار الحصاد ، دمشق ، ط1، 1989، ص 68 .

المنفصلة أو المميزة في الحالة النفسية ، يمكن تفسيره بأن شدة الانفعال يرافقها في بنحو أسرع من الشكل العادي الهادئ وغير المنفعل"¹.

فالإيقاع يلعب دور كبير في إضفاء الحركية على القصيدة فقد بنى الشاعر نصوصه على بحر الرمل ليؤكد الإصرار على رفض الحالة التي وصل لها الشعر اليوم فأصبح اختيار الشاعر للبحر يتوقف على مدى التوافق بين انفعالاته

فقصيدة" الخطاب جاءت لتعبر عن رفض القمع الذي يمارس ضد المواطن الذي يعبر عن رأيه من قبل الحاكم الذي وظيفته تكميم الحريات وقمعها بشتى أنواع التعذيب فهذا التنوع بين إستعمال التفعيلة سالمة وبين ما يعترئها من زحافات وعلل يرجع إلى تنوع آمال الشاعر وآلامه ، فهو يتألم على ما يحدث من تنويم لعقل المواطن ومحاولة إرغامه بتقبل واقعه إن ورود زحاف الخبن بهذه الكثافة في القصيدة دليل على خروج الشاعر عن النمط الاعتيادي للإيقاع .

فالشاعر يريد أن يسمع صوته المقموع بطريقة صوتية أسرع ، لذلك تخفف كثيراً من هذه السواكن والآلام التي يكابدها من الإضطهاد وهو ملاحظناه من خلال القصيدة كثرة ورود زحاف الخبن في القصيدة فقد كان دور الزحاف هو القضاء على الرتابة والملل وكسره .
وقد ذكر "ابن رشيق القيرواني " قول الأصمعي بأن : " الزحاف في الشعر كالرخصة في الفقه لا يقوم عليه إلا الفقيه "².

¹ - ينظر محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والإيقاعية ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2001، ص 36.

² ابن رشيق القيرواني ، العمدة ، ج1، ط5 ، دار النشر دار الجبل بيروت ، 1980، ص 243.

القافية :

تمردت قصيدة التفعيلة على اشياء كثيرة كانت تحد من حركتها الابداعية وفي مقدمتها القافية.

فقد عرفها " الخليل بن أحمد الفراهيدي " القافية هي آخر الساكن في البيت إلى أقرب ساكن يليه مع المتحرك الذي قبله¹ ، ويعرفها ابن رشيق القيرواني قائلا: "القافية شريكة الوزن في الإختصاص بالشعر ، ولا يسمى الشعر حتى يكون له وزن وقافية"²

" فما القافية إلا عدة أصوات تتكرر في أواخر الأَشطر والأبيات من القصيدة ، وتكرارها هذا يكون جزءاً هاماً من الموسيقى الشعرية ، فهي بمثابة الفواصل الموسيقية يتوق السامع تردها ، ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الآذان في فترات زمنية منتظمة وبعد عدد معين من مقاطع ذات نظام خاص يسمى بالوزن"³

وقد وظف نزار القباني في قصيدته القافية المقيدة بكثرة بسبب ما يكابده الشاعر من قمع وإضطهاد ، فغلبت القافية المقيدة على القافية المطلقة ، فقد تكررت بشكل مكثف في أغلب الأسطر الشعرية ، كما أن هذا الشكل من القافية يمكن إرجاعه إلى القيد الذي يفرضه الطغاة من الحكام على المواطن العربي

أما القافية المطلقة فقد وردت بشكل ضئيل ، ويمكن إرجاع غلبت القافية المطلقة، بسبب انفجار مشاعر الغضب والسخط إزاء آسائه، فهو يمارس ضده وضد كل المناضلين الأحرار أفعالاً ضد الإنسانية من إعتقال وحصار وتعذيب داخل السجون ومعاملة العلماء والمفكرين أقل درجة من الحيوان في الوطن العربي ،أما عن نسبة ورود القافية المطلقة فيمكن

¹ الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، تح ، عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2003 ، مادة (قفا) ، ج3 ، ص 420.

² ابن رشيق القيرواني ، العمدة ، ج1 ، ص 243.

³ - ينظر إبراهيم انيس ، موسيقى الشعر ، المجلد 1 ، ط2 ، 1952 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ص 255.

إرجاعها إلى انها تمنح للشاعر حرية كبيرة في التعبير عكس المقيدة التي تلزم الشاعر بقافية معينة فالشاعر يطلق عنان صوته الراض ومن أمثلة القافية المقيدة في هذه القصيدة :

" وكان المخبرون

00//0/0/0//

كالجراثيم علة كل الفناجين وفي كل الصحون

00//0/0/0///0/0//0/0/0///0/0//0/

كنت أصغي كألوف البسطاء الطيبين

00/0/0/0///0/0///0/0//0/

لكلام البهلوان

00//0/0/0///

وهو يحكي ثم يحكي ثم يحكي

0/0//0/0/0//0/0/0//

مثل صندوق العجائب وتذكرت ليالي رمضان

00///0/0///0/0///0/0//0//0//0/

وأراجوز الذي كان له ألف لسان .. ولسان "

¹ 00///0/0///0/0///0/ 0/0/0/0///

فقدت جاءت القافية في أغلب اسطر القصيدة على الشكل : (0 0/0/) في أغلبها وهي القافية المترادفة وعليه نستنتج أن تنوع القافية ما هو إلا دليل على أن الموقف الشعوري متغير للشاعر نزار قباني فلجوء الشاعر لتتويج القوافي " باستخدام الاسلوب المقطعي جعلت صرخات التي تبثت من موسيقى الايقاع يثير فينا عمق التفاعل الذي يحدث في القارئ

¹ نزار قباني ، الأعمال السياسية الكاملة ، ج3 ، ص 750-751

والنص لأن الانسان بفطرته يميل الى الايقاع الذي يساير حركاته الانفعالية واحاسيسه ومشاعره".¹ حيث دوما الشاعر يتخير الايقاع القريب من حالته النفسية والانفعالية .

3-الروي

" وهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة ، ويتكرر في نهاية كل بيت من ابياتها ، ويعد أهم حروف القافية ، ولا بد أن يكون حرفا صحيحا غير معتل ، وأن يكون أصليا في الكلمة حتى لا يحذف"²

ولأهمية الروي ، وللأثر البالغ الذي يتركه على النص " تتسب له القصائد أحيانا فيقال سينية البحرى وهمزية شوقي " .³

لقد نوع نزار قباني في حرف الروي في قصيدة الخطاب إلا أن الروي الأكثر حضورا هو حرف النون ويطلق على " حرف النون انه صوت تتذبذب الأوتار عند النطق به"⁴ وهذه الذبذبة تتناسب مع القلق والتأوه والمرارة التي يشعر بها الشاعر إزاء الإضطهاد الذي يعانيه الشاعر وكذلك النون هو صوت مجهور به غنة ، حيث استغل هذه الصفة للإيحاء بالأنين والتوجع القوي والمستمر الذي يعاني منه الشاعر وهذا من خلال القصيدة

" وكان المخبرون

كالجراثيم ... على كل الفناجين وفي كل الصحون

كنت أصغي .. كألوف البسطاء الطيبين

لكلام البهلوان

¹ ينظر قاسم مومني: نقد الشعر في القرن الرابع الهجري ، دار الثقافة للطباعة والنشر القاهرة ، مصر ، (د،ط) 1982، ص 202.

² ينظر سيد البحراري ، العروض وإيقاع الشعر العربي - محاولة لإنتاج معرفة علمية - ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1993، ص 86.

³ إبراهيم أنيس ، موسيقى الشعر ، ص 245.

⁴ المرجع نفسه ، ص 245.

وتذكرت ليالي رمضان " ¹

ومن الحروف المهيمنة أيضا حرف الباء وهو (صوت شفوي انفجاري مجهور) ²

ومثال ذلك قول الشاعر

"مثل صندوق العجائب

وتذكرت فلسطين التي صارت حقيقه

مالها في الأرض صاحب

وحزني كان في حجم الكواكب

فاعذروني أيها السادة

إن حطمت صندوق العجائب " ³

فصوت الباء يتواءم مع الروح الخطابية السائدة في القصيدة ، فالذي نلمسه ان صوت الشاعر هو الطاغي ، كما أنه يبرز طبيعة الصراع القائم في النص الشعري فالحرف الانفجاري هنا عبارة عن شحنة تزيد من دلالة الغضب والرفض والتمرد الذي يحمله الشاعر في نفسه اتجاه الطغاة .

4- التدوير

تعرض شكل القصيدة القصيدة المعاصرة لنوع آخر من التمرد لزحزحته من مكانه وإحداث تغيير في عروضه وموسيقاه وهو ما يعرف بالتدوير "وهو في الشعر الحر اشتراك الشطر الأول والثاني في كلمة واحدة يرتكز على نهاية الجملة الشعرية ووصلها بأول الجملة التالية بحيث تصير القصيدة أو المقطع نفسا واحدا لو توقف القارئ لحدث كسر عروضي وهذا مايشد القارئ الى آخر القصيدة " . ⁴

¹ نزار قباني ، الأعمال السياسية الكاملة ، ج3 ص 752.

² ينظر سليمان فياض ، استخدامات الحروف العربية ، دار المريخ السعودية، 1998، ص 107.

³ نزار قباني ، الأعمال السياسية الكاملة ، ج3، ص 752

⁴ ينظر نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاصر ، دار العالم للملايين ، بغداد ، مكتبة النهضة ، 1967، ص 91.

حيث تقول نازك الملائكة : " للتدوير فائدة شعرية وليس مجرد اضطرار يلجأ اليه الشاعر ذلك أنه يسبغ على البيت غنائية وليونة لأنه يمدده ويطيل نغماته".¹

ويضيف " د حسين عبد الجليل يوسف " : "إن التدوير في الشعر الحديث - شعر التفعيلة - منتشر بكل كبير، لأننا الشعراء جميعهم إلا القليل النادر يعمدون إلى تقسيم التفعيلة نفسها، بمعنى أن جزءا من التفعيلة يكون في سطر ويأتي الجزء الآخر في السطر الذي يليه".²

ويمكننا استجلاء مواطن التدوير والوقوف عند أهم التجاوزات التي طالت النظام الخليلي واستنباط فاعليتها وإسهاماتها في إثراء تجربة الشاعر وتخيرنا نماذج متباينة برز فيها التدوير بشكل واضح واعتمد كآلية رافضة لسلطة الخليل ومتمردة حتى على التفعيلة. للتدوير أنماط كثيرة ومتعددة .

أن الشاعر نزار قباني "في قصيدته" الخطاب "وظف التدوير بشكل كبير نلمس ذلك في قوله:

" سألوني

0/0///

فاعلاتن

وأنا في غرفة التحقيق عن حرضوني

وأنا في غرفة تحقيق، عممن حرضوني

0/0//0/ 0/0//0 / 0/0//0/ - 0/0///

فاعلاتن - فاعلاتن _ فاعلاتن - فاعلاتن

فضحكت

¹ ينظر: نازك الملائكة ، قضايا الشعر العربي المعاصر ، ص 92.

² ينظر، حسني عبد الجليل يوسف، موسيقى الشعر العربي، (دراسة فنية وعروضية)، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، د، ط، د، ت، ج 1، ص 237- 238 .

/0///

فعلات

وعن المال وعمن مولوني

وعنلمال وعممن موولوني

0/0//0/ 0/0/// 0/0///

فعلاتن _ فعلاتن _ فاعلاتن

فضحكت

00///

كتبوا كل افاداتي

كتبو كلل إفاداتي

0/ 0/0/// 0/0///

فعلاتن _ فعلاتن _ فا

ولم يستجوبوني

0/0//0/ 0/0//

علاتن _ فاعلاتن

قال عني المدعي العام

قال عنننننننننننن

0/ 0/0//0/ 0/ 0//0/

فاعلاتن _ فاعلاتن _ فا

وقال لجند حين اعتقلوني

0/0///0/ 0//0/ 0/ 0//

علاتن فاعلاتن فاعلاتن

إنني ضدك لحكومته

0/0//0/ 0/ 0//0/

فاعلاتن فاعلاتن

كنت بعد ظظهر فلمقهي

0/ 0/0/// 0/0//0/

فاعلاتن فعلاتن فا

وكان لبهلوان

00//0/ 0/0//

علاتن فاعلات

يلبس ططرطور بررأسي

0/ 0/0//0/ 0/0//0/

فاعلاتن فاعلاتن فا

ويلقي كلل مايطلبه لمستمعون

00 /// 0/0/// 0/0//0/ 0/0//

علاتن فاعلاتن فعلاتن فعلات

وفي مقطع آخر

كنت مجروحا

0/ 0/0//0/

فاعلاتن فا

ومطروحن على وحهي كأكياس لطحين¹

00//0 / 0/0// 0/ 0/ 0// 0/ 0/0//

علاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلات

¹ نزار قباني ، الأعمال السياسية الكاملة ، ج3 ، ص 753.

نلاحظ من خلال هذه الأسطر الشعرية، أن التدوير قد طال جميع أو أغلب اسطر القصيدة وهو ما يدعو إلى ضرورة الاستمرار في القراءة دون توقف في هذه الأسطر، وهنا يحقق التدوير وحدة موضوعية فهو يدعو إلى ارتباط الأسطر وتواصلها عروضيا ودلاليا، وهذا ما يؤكد التجربة النفسية الواحدة في هذه الأسطر ويعززها.

الأساليب البلاغية ودورها في خطاب الرفض والتمرد :

أسلوب الاستفهام : يعد أسلوب الإستفهام من أهم الأساليب البلاغية ، الذي يحمل في ثناياه دلالات كثيرة وهو ما يقر به أدونيس "ان كون الشعر سؤالاً يعني انه يترك أفق البحث والمعرفة مفتوحاً وأنه لا يقدم يقيناً فالسؤال هو الفكر لأنه قلق وشك اما الجواب فنوع من التوقف على الفكر لأنه إطمئنان ويقين فالسؤال بتعبير آخر هو الفكر الذي يدفع الى مزيد من الفكر"¹. ومن امثلة الاستفهام البارزة نجدها في قصيدة افادة في محكمة الشعر:

- | | |
|------------------------------------|-----------------------------|
| وماذا أعطى لنا الشعراء؟ | " يا حزينان ماذا فعل الشعر؟ |
| ينفع النقش حين يهوي البناء؟ | نصف أشعارنا نقوش..وماذا؟ |
| كيف يستطيع ان ترى الظلماء؟ | نرفض الشعر عتمة ورموزا |
| يتسلى برقصه الخلفاء | ما هو الشعر؟ إن كان بهلوانا |
| كسرة الخبز..همه .. والغذاء | ما هو الشعر؟ حين يصبح فأرا |
| فلماذا لا يصلب الشعراء؟ | يصلب الأنبياء من أجل رأي |
| غضب العصر نملة عرجاء" ² | كل شعر معاصر ليس فيه |

¹ أدونيس ، الشعرية العربية ، دار الآداب بيروت ط2 ، 1989 ، ص 73.

² نزار قباني ، الأعمال السياسية الكاملة ، ج3 ، ص 397.

فهنا قد خرج الإستفهام عن معناه الحقيقي الذي من خلاله يعرف الغموض ويستجلى بالجواب عنه الى معنى أعمق وأهم وأقوى ففي هذه الأبيات جاء الاستفهام ليفجر إستياء الشاعر من واقع الشعر والأدب الذي شوه بعض المرتزقة من الشعراء وظيفته السامية وهي التعبير بصدق عن ألم وآمال الناس بحق وصدق دون تزييف ومجاملة الواقع القبيح والسخرية من بعض الشعراء المرتزقة الذين يجاملون من أجل تحقيق مآربهم فنعتهم بأبشع الصفات (أرنباً فأراً بهلواناً ... لماذا لا يصلب الشعراء) هذا ما يدل على بلاغة الاستفهام الذي فجر قوة الغضب والرفض لدى الشاعر من هذا الشعر الذي أصبح جامدا لا روح فيه ولا حياة ، و من هؤلاء الشعراء فقد أبرز لنا هذا الاستفهام المليء بالغضب والتأسف على عمق الاحساس والشعور بالحزن الشديد على حالة الشعر.

2- أسلوب الأمر:

"الأمر أحد أساليب الجملة الانشائية التي لا تتقيد بمعايير التركيب النحوي وينزاح الأمر عن صيغته الحقيقية الى اغراض جديدة كما تؤكد الدراسات الاسلوبية فلا يقتضي الالتزام بتنفيذ الطلب المضمن في الجملة على وجه الايجاب وانما يخرج المعنى من القرائن الدالة في السياق وهذا يقربه من الانشاء غير الطلبي في الدلالة".¹

ويعد أسلوب الأمر عند الشعراء الراضين من الأساليب المهمة التي يستند إليها في تحديد بنية التمرد وتأكيدها ونلمس ذلك في العديد من قصائده

منها في قصيدة هوامش على دفتر النكسة

" ياأصدقائي

جربوا أن تكسروا الأبواب ..

¹ ينظر حسين جمعة : جماليات الخبر والإنشاء (دراسة بلاغية جمالية نقدية) اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، (د،ط) ، 2005، ص 05.

ان تغسلوا افكاركم
وتغسلوا الاثواب
يا أصدقائي :
جربوا ان تقرأوا كتاب...
أن تكتبوا كتاب
أن تزرعوا الحروف ...
والرمان
والأعنان
أن تبجروا إلى بلاد الثلج والضباب
فالناس يجهلونكم...

الناس يحسبونكم نوعا من الذئاب" ¹

فهنا نجده يقدم أوامر للعرب المتخاذلين وقد جاءت هذه الأوامر بأسلوب فيه حدة

و الدعوة إلى الثورة والتمرد لكسر قيود الخوف والجبن والضعف وبضرورة رفض هذا الوضع المهين والمزري لتحريك الجماد من البشر.

3- أسلوب النفي:

يعد النفي أحد الأساليب البلاغية التي تعبر عن الرفض والإستياء بشكل صريح ومباشر " فهو أسلوب رفض صريح فالشاعر ينفي ليرفض واقعا مريرا وينفي ليعبر عن سخريته من هذا الواقع البائس أو ليدافع عن نفسه وينفي ليعبر عن الثورة والتمرد" ² وتعد "لا" العلامة الأشهر المعبرة عن الرفض ولكنها الأقل استعمالا لجنوح القصيدة الحديثة للهدوء دون النبوة الحماسية العالية لذا فإن الأداة "لن تعد البديل الأرقى المفعم بالهدوء المفتقد

¹ نزار قباني ، الاعمال السياسية الكاملة ، منشورات نزار قباني ، ج3 ، ص 76.

² ينظر عناصر الإبداع الفني في شعر أحمد مطر ، ص 226.

في "لا" بمفرده مما يجعل استعمالها قرينا لفعل مناسب لصيغة الرفض وقد يحمل مبررات الرفض أو البديل الأفضل للمرفوض في مقابل لا التي قد يكتفي بها دون اشارة للفعل¹.

يعد أسلوب النفي أحد العلامات الدالة عن الرفض حيث لجأ إليه الشاعر وتبرز تجلياته من خلال المقطع الآتي:

"يا أيها الأطفال:

من المحيط للخليج أنتم سنايل الآمال

وانتم الجيل الذي سيكسر الأغلال

لا تقرأوا أخبارنا

لا تقبلوا أفكارنا

لا تقتفوا آثارنا"²

فقد ظهر هنا الرفض بشكل واضح وصريح في هذا المقطع صرخة رافضة بتوظيف لا الناهية حيث أراد من خلال النفي رفض الحالة التي وصل لها الإنسان العربي محاولا بذلك دعوة أبناء الجيل المستقبلي رفض أفكار العرب وأخبارهم وآثارهم تقدم بحيث تعبر لا الناهية مستوى أعلى من الرفض.

¹ ينظر : المرجع نفسه، ص 226.

² الأعمال السياسية الكاملة ج 3 ، ص 76 .

المبحث الثاني : أبعاد الرفض والتمرد

مما لا شك فيه هو أن الظروف السياسية المعاصرة والأزمات المتلاحقة التي أثرت بشكل بالغ في نفسية الشعراء خاصة قد دفعتهم إلى تبني الرفض جراء هذا الإنهيار العربي ومحاولة تغيير ساكنه بالتمرد عليه ، وعليه فإن نزار قباني من أهم الشعراء الراضين فكان هذا الرفض يحمل أبعادا عديدة ومن أهم هذه الأبعاد الذي يحملها الرفض والتمرد .

البعد النفسي :

" يكون الشعر في معظم الأحيان ترجمة للحالة النفسية والشعورية لمشاعر، والإيقاع في النص الشعري هو إيقاع النفس في قلقها وتوترها وهي تواجه ألم الكتابة، وإبرازا لمشاعر الألم والحزن الذي يعيشه الكاتب، فيتشكل للقصيدة بعداً نفسياً كان له الدور البارز في تكوينها"¹. مما يدل أن الشعر هو مرآة صاحبه من خلاله نتعرف عليه

ولعل القصيدة التي فجرت كل مشاعر الغضب والسخط والألم والتجريح هي قصيدة " هوامش على دفتر النكسة" التي برع نزار في تجسيد كل مشاعره الصادقة من أعماق قلبه فقد حوت على لوحة فنية من الشعر شملت مشاعر الغضب والإنفجار ، مشاعر البكاء بالدم ، مشاعر التسخط والتبرم ، مشاعر الهجاء والسخرية.....الخ

" يا وطني الحزين

حولتني في لحظة

من شاعر يكتب شعر الحب والحنين

لشاعر يكتب بالسكين " ² ...

¹ - ينظر عبد الله القاسمي : الأبعاد النفسية والجمالية والتعبيرية للإيقاع ، دمشق، سوريا
Maaber.50megs.com/liytrature6.html،

² - نزار قباني ، الأعمال السياسية الكاملة ، ج6، مرجع سابق ، ص 475.

"حزيران بهزائمه وإنكسراته خلق في نفس الشاعر وجعا لا ينسى فلا شيء يمكن أن يصلح نفسه المكسورة لا يمكن جبرها فكل الأشياء المكسورة في الحرب قابلة للتعويض وحده القلب المكسور لا يمكن ترقيعه".¹

فلذلك جاءت صرخة نزار مدوية ضد الهزيمة القاسية فقد كانت نكسة أو هزيمة حزيران 1967 تحول فيها الى مرحلة الكتابة بالسكين على حد تعبيره ونلمس هذا في العديد من قصائده السياسية ليست هذه فقط حيث كان حزيران نقطة تحول في شعره وقد بين ذلك قائلاً:

" وقد تسببت هذه القصيدة لنزار قباني منعه من دخول مصر بعد هذه القصيدة وتوقفت الإذاعة عن بث أشعاره وأغانيه ، فما كان من الشاعر إلا أن بعث برسالة للرئيس جمال عبد الناصر نصها : سيادة الرئيس ... إذا كانت صرختي حادة وجارحة ، وأنا أعترف سلفاً بأنها كذلك ، فلأن الصرخة تكون بحجم الطغنة ولأن النزيف يكون بمساحة الجرح ، من منا ياسيادة الرئيس لم يصرخ بعد 5 من حزيران؟ ، من منا لم يחדش السماء بأظافره ؟ وماذا تكون قيمة الأديب يوم يجبن عن مواجهة الحياة بوجهها الأبيض والأسود معا ؟ ومن يكون الشاعر يوم يتحول إلى مهرج يمسح أذيال المجتمع وينافق؟ لذلك أوجعني ياسيادة الرئيس أوجعني أن تمنع قصيدي من دخول مصر ، القضية ليست قضية حصار شاعر ، القضية هي أن يسقط أي شاعر تحت حوافر الفكر الغوغائي لأنه تفوه بالحقيقة ... ياسيدي الرئيس لا أصدق أن مثلك يعاقب النازف على نزفه". بيروت 30

تشرين الأول 1967

"مالحة في فمنا القصائد

مالحة صفائر النساء

والليل والأستار ، والقواعد

¹ - ينظر : نزار قباني : قصتي مع الشعر ، مرجع سابق ، ص 244 - 245.

مالحة أماننا الأشياء

يا وطني الحزين

حولتني بلحظة من شاعر يكتب شعر الحب الحنين

لشاعر يكتب بالسكين

لأن مانحسه

أكبر من أوراقنا

لا بد أن نخجل من أشعارنا

يوجعني أن أسمع الأنباء في الصباح

يوجعني

أن أسمع النباح

جلودنا ميته الإحساس

أرواحنا تشكو من الإفلاس" ¹

فكلمات هذه القصيدة تعبر عن عمق أثر هذه الهزيمة النكراء على نفسية الشاعر ففي قوله مالحة في فمنا القصائد ماهي عبارة إلا عن صرخة لما فعلته هزيمة حزيران بحيث عجز عن كظم وجعه ومدارته فقد كانت الهزيمة أكبر من أي قصيدة تصفها حيث جاءت هزيمة حزيران خارج كل التوقعات التي خيبت آمال نزار ففجرت مشاعر السخط والغضب والغيرة على قوميته العربية ففجرت مشاعر نزار فوجه خطابه لشهر حزيران في قصيدته " خطاب شخصي إلى حزيران "

¹ نزار قباني ، الأعمال السياسية الكاملة ، منشورات نزار قباني ، ج 3 ، ص 75-76.

" كن يا حزيران انفجارا... "

في جماجنا القديمة...

كنس أنوف المفردات

كنس الأمثال والحكم القديمة

مزق عباءتنا التي بليت

ومزق جلد أوجهنا الدميمة ...

وكن التغير ... والتطرف ...

والخروج على الخطوط المستقيمة ...

أطلق على الماضي الرصاص ...

كن المسدس ...

والجريمة " ...¹

في هذه الاسطر الشعرية تظهر روح التمرد والرفض بشكل صريح وبصوت عال حيث دعا نزار حزيران لأن ينفجر في وجه كل ما أدى إلى الهزيمة وأن ينزع عن وجوههم البشعة جلدها، هذه الوجوه التي لا يبدو عليها الخجل والحياء وأن يكون بداية للتغيير والخروج عن المألوف ويقتل الماضي وكل ما يحمله، لقد صرخ نزار بوجه العالم العربي .

2- البعد الوطني :

¹ - نزار قباني الأعمال السياسية الكاملة ، ج 3 ، مرجع سابق 341- 342.

من معاني " الوطنية إرتباط مجموعة كبيرة من الناس بمنطقة معينة من الأرض بها يحيون وإليها ينتسبون"¹. يمثل الوطن الأم للإنسان عامة وللشاعر بصفة خاصة الحمى والأمان والكيان ، يحزن لما يراه ضائعا ويغير عليه إذا رأى سائبا مستباحا من الفاسدين. ونزار قباني من الشعراء اللذين عبروا عن حبه الشديد لوطنهم من خلال رفضه أن يرى وطنه الشام أو دمشق في صورة لا يرتضيها لبلدانهم. وهذا ما أكده قائلا " رغم سفري الكثير وابتعادي عن دمشق إلا أن أبجديتي الدمشقية ظلت متمسكة بأصابعي، وحنجرتي وثيابي، ظللت ذلك الطفل الذي يحمل في حقيبته كل مافي أحواض دمشق من نعناع ، وقل ، وورد بلدي ... إلى كل الفنادق العالم التي دخلتها حملت معي دمشق".² فهو مولع بحب الشام وبجمالها رغم أنه صال وجال في أغلب بلدان العالم ومن شدة حبه لها قد ذكر دمشق في العديد من قصائده ووضع عنوانا لمجموعة منها:

- ديك الجن الدمشقي
- من مفكرة عاشق دمشقي
- موال دمشقي
- القصيدة الدمشقية
- إلى الأمير الدمشقي توفيق قباني
- مواويل دمشقية إلى قمر بغداد.

وهذا ما عبر عنه في أكثر من قصيدة ففي قصيدة ترصيع بالذهب على سيف دمشقي فقد صاغها على شاكلة الشعر القديم خاصة في مطلعها عندما يقول يا ابنة العم والهوى أموي

" آه يا شام كيف اشرح ما بي وأنا فيك دائما مسكون

¹ - حورية بوشريخة : صورة الثورة الجزائرية في الأدب العربي ، جامعة الجزائر 2 ، الجزائر ، 2018 : 20، :
algeriarabite.canalblog.com/archives/2018/10/16/36788229

² - ينظر نزار قباني ، قصتي مع الشعر ، ص 36.

سامحيني إن لم أكاشفك بالعشق فأحلى ما في الهوى التضمين
يادمشق التي تفشى شذاها تحت جلدي كأنه الزيزفون
سامحيني إن اضطربت فإني لا مقفى حبي ولا موزون¹

فقد سكنه حب دمشق في أعماق أعماقه ولم يترك هذا الحب مكان في جسده إلا وقد
انتشر فيه فنجده يستسمحها لأن حبه لها قد تجاوز المنطق والعقل.

تعتبر القومية العربية واحدة من الروابط التي تجمع مجموعة كبيرة من الشعوب تنتمي إلى
العروبة بصلة وثيقة هذه العروبة التي تخلق فيهم مشاعر أخوية ومشاركات وجدانية يهتز لها
كيانهم من المشرق إلى المغرب .

" من قصيدة على قائمة التطبيع

وصل قطار التطبيع الثقافي

ونزل منه أشخاص غامضون

يحملون معهم معاجم ودواوين شعر

ومصاحف مكتوبة باللغة العبرية

ويحملون معهم جرائد تقول

إن شاعر العرب الأكبر

أبا طيب المتنبي

صار وزيراً للثقافة في حكومة حزب العمل!!!

وان مطربة العرب الأولى

¹ الأعمال السياسية الكاملة ، نزار قباني ، منشورات بيروت ، ج 3 ص، 279.

السيدة أم كلثوم

سوف تغني قصيدة جديدة لشاعر إسرائيلي

وهكذا يستقبل الشعر العربي من كبريائه

وتنسى عاصفينا

غناء المقامات والتواشيح!!

هذا زمن التطبيع إلى أن يصبح الوطن العربي

مركزا للصرافة ...

تطبيع في الصباح وتطبيع في المساء

وتطبيع في الشارع

حتى صرنا (طبعة ثانية)

صادرة باللغة العبرية

إنه مشهد سينمائي حقا ...

فثمة دولة من اقاصي الخليج

لم يسبق لها أن جرحت إصبعها

في أية حرب مع إسرائيل ...

تتبرع بكتابة اول رسالة غزل مكشوف اليها

قبل عيد الفالنتاين بوقت طويل ...

باعتبارهم من أهل العروس " !!!¹

فقد تنبأ نزار بالتطبيع الخليجي الصهيوني وقد ذم هذا التطبيع واعتبره خيانة عظمى في حق الأخوة وفي حق النخوة والكرامة العربية وبيع القضية ومصافحة العدو الذي شرد وقتل وسجن ونهب ببرودة دم، فلذلك نزار كان من أصدق الشعراء لم يبالي بأي سلطة ولا منصب يصف الحقيقة كما هي بدون تزويق أو تجميل فتظهر قوميته من خلال دفاعه عن فلسطين التي تخلى عنها العرب وخانوا عهد نصرتها فصب عليهم وابل الغضب والسخط والذم والسخرية وهذا لا ينبع إلا من شاعر قومي حد النخاع غير غيرة عاشق للقضية.

فكان نزار دائما مدافعا عن قضايا أمته مهما كانت بعيدة عن موطنه فقد أصبح الوطن العربي من المحيط إلى الخليج وطنه لا يتوانى لحظة واحدة في نصرته أو الهجوم عليه بدافع حبه الشديد لهذه الأمة وغيرته عليها من الضياع والتسيب والفساد، لقد كان نزار شاعرا وطنيا وقوميا بامتياز رفض أن يكون شعره مجاملا لأي سلطة كانت .

¹ الأعمال السياسية الكاملة ، نزار قباني ، ج 3 ص 78 ، 77 .

الختمة

من خلال دراستنا السابقة توصلنا للنتائج الآتية :

- ❖ ركزت الدراسة على التعريف بموضوع الرفض والتمرد من حيث المفهوم وأشكاله الدالة عليه التي أسهمت في تشكيل الخطاب الرفض .
- ❖ إن مظاهر الرفض والتمرد قد تنوعت في ديوان نزار قباني ، ولكننا قد حاولنا حصر بعض أشكال التمرد لديه متمثلة في التمرد اللغوي ، والتمرد الفني .
- ❖ نلاحظ أن لفظي التمرد والرفض تتقارب في الدلالة اللغوية، غير أنه يوجد بينهما فروق من الوجهة الاصطلاحية لا يمكن إغفالها ، والعلاقة بينهما جد وثيقة فالرفض هو استنكار مظاهر القبح الموجودة في الواقع ونقدها والسخرية منها والتمرد هو الآخر يكاد يتفق مع معناه اللغوي ، فهو الرفض والخروج والمخالفة وإعلان العصيان على الواقع المتدني ، فهو يلتقي مع الرفض في هذا المعنى لكنه أشد وطأة في دلالاته من الرفض ولكن كلاهما يتفق في معنى عدم تقبل الواقع وإنكاره والسخرية منه والتحريض عليه بأساليب شتى والخروج عن النمط المألوف .
- ❖ أصبح الرفض والتمرد حتمية للشاعر العربي دفعته إليه الظروف القاسية ، والأزمات المتلاحقة بوصفه رؤية وأداة يدافع بها عن نفسه لرد اعتباره والوصول إلى تطلعاته وأفكاره فرفضه للواقع حتمية الحياة الجديد حيث بلورها الشاعر بحوارات داخلية أبرزتها قصائده.
- ❖ فرضت التجربة الشعرية المعاصرة نظاما عروضا مخالفا للقصيدة القديمة من ناحية البناء والإيقاع ... والقافية وتلونت بصبغ جديدة وذلك بإستدعائها التفعيلة المنفردة في الشطر لا يجوز الخروج عنه .
- ❖ لقد حاول نزار قباني تعرية واقع الوطن العربي ، محاولا إيجاد الحلول لمختلف قضاياها ، داعيا إلى التحرر من الجبن والإنهزام والتمرد على الخوف والطغيان

وأخيرا فإن شعر نزار قباني يعد دعوة صادقة للحرية والقومية العربية والثورة والتمرد على كل أنواع التحجر والانغلاق .

القرآن الكريم

قائمة المصادر

مدونة البحث : - نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، ج 3، منشورات قباني، بيروت، 1989 .

1- ابن قتيبة، الشعر والشعراء ، دار المعارف ، القاهرة ، د- ط، ج1، د-ت .

2- ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر ونقده تح محمد محي الدين عبد الحميد ج2 .

3- الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين، ماد (م ر د) ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1 ،المجلد 4، 2003 .

قائمة المراجع :

- أدونيس، الشعرية العربية، دار الآداب، بيروت، ط 1 ، 1985

- إبراهيم أنيس ، موسيقى الشعر ، مكتبة الإنجلو المصرية ، ط2 ، 1952.

- إحسان عباس ، عبد الوهاب البياتي ، والشعر العراقي الحديث ، دار بيروت للطباعة والنشر ، (د،ط) 1955.

- إيليا الحاوي، الرومانسية في الشعر الغربي و العربي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط 2 ، 1983 .

- بدوي عبد الرحمان، دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1 ، 1980 .

- تزفيطان تودوروف ، الشعرية، ترجمة :شكري المبخوت ورجاء بن

سلامة، ط 1 ،دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1987 .

- جميل صليبا - المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية) دار الكتاب اللبناني - بيروت 1978 ج1.

- حسني عبد الجليل يوسف ، موسيقى الشعر العربي ، (دراسة فنية وعروضية) ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، د-ت ، د-ت ، ج 1 .

- حسين جمعة جماليات الخبر والانشاء (دراسة بلاغية جمالية نقدية) إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، (دن ط) 2005 .
- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 1 ، 1976 .
- سعد عبد الرحمان ، السلوك الإنساني ، مكتبة الفلاح ، د،ت، ط3 ، 1983 .
- سعيد البحراوي ، العروض وإيقاع الشعر العربي ، - محاولة لإنتاج معرفة علمية الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1993 .
- شكري الطوانسي ، مستويات البناء الشعري عند محمد ابراهيم أبي سنة (دراسة في بلاغة النص) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، (د، ط) ، 1988
- _ شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط 11 ، د ت - .
- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط 24 ، د ت.
- العربي حسن درويش، الشعراء المحدثون ن في العصر العباسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1989 .
- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضايا وظواهره ، دار العودة بيروت. الفنية المعنوية، دار العودة، بيروت، ط 3 ، . 1981
- د عبد الحليم حفني، شعر الصعاليك منهجه و خصائصه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د - ط، 1987 .
- فاتح علاق مفهوم الشعر، عند رواد الشعر العربي الحر، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق (د، ط) 2005 .
- قاسم مومني : نقد الشعر في القرن الرابع الهجري ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ، (د، ط) 1982 .
- كمال أبو ديب، في الشعرية، مطبعة الأبحاث العربية، لبنان، (د، ط)، (د ت - -) .

- محمد عبد المنعم خفاجي، الآداب العربية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت، ط 1 ، . 1992
- محمد عبد المنعم خفاجي، التجديد في الشعر الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط 1 ، . 2002
- محمد عبد الواحد ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر الاسكندرية مصر ط 1 2001 .
- محمد صابر عبيد القصيدة العربية بين البنية الدلالية والبنية الايقاعية اتحاد الكتاب العرب دمشق سوريا ، (د ، ط) 2001.
- مصطفى السيوفي ، تاريخ الأدب في العصر العباسي ، الدار الدولية للإستثمارات الثقافية ش.م.م القاهرة ، مصر ، د، ط ، ت، ص .
- مشري بن خليفة، الشعرية العربية مرجعياتها و إبدالها النصية، وزارة الثقافة ، الجزائر. (د ، ط) ، 200

الرسائل والمذكرات :

- حسين مبرك، نزعة التمرد عند بشار بن برد دراسة فنية تحليلية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، تحت إشراف أ.د. :نادية تيحال، دراسات الأدب العربي وفنونه، قسم اللغة والأدب العربي، -المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، الجزائر، 2008/2007 .

المجلات :

- 1- جابر عصفور، غواية التراث وزارة الإعلام مجلة- - " العربي " ، الكويت، ط 1 ، 2005 .
- 2- وقفة مع شاعر : نزار قباني / جريدة النصر /الصفحة الثقافية ، بتاريخ 13 / - 6 / 1991 محفوظ كحوال .
قائمة مواقع الانترنت :
- 3- عبد الله القاسمي : الأبعاد النفسية والجمالية والتعبيرية للإيقاع ، دمشق ، سوريا ، : 2019 ، - MAABER 50 Megs com/ liytrature6html الشعراء الصعاليك ،
مقال عن " التمرد "،منتدى الشعر العربي قبل الاسلام، تاريخ النشر
2010 / 01 / 12) ، tamazigh.ba7r.org (، تاريخ
الإنزال (. 20 / 02 / 2017) .

الفهرس

- مقدمة
- مدخل نظري :
- مفهوم الشعرية ص4
- الشعرية عند الغرب ص6-7
- الشعرية عند العرب ص8-11
- المبحث الثاني: جذور الرفض والتمرد في الشعر العربي القديم
- مفهوم التمرد والرفض ص12-14
- التمرد في العصر الجاهلي ص15-16
- التمرد في العصر العباسي ص17-18
- الفصل التطبيقي:
- المبحث الأول: أليات الرفض والتمرد في القصائد
- التمرد اللغوي ص20
- اللغة الشعرية ص21-28
- التمرد الفني ص29
- الموسيقى الخارجية ص29-41
- الأساليب البلاغية ودورها في خطاب الرفض ص42-46
- المبحث الثاني: أبعاد الرفض والتمرد في قصائد نزار قباني
- البعد النفسي ص47-49
- البعد الوطني والقومي ص50-55

- الخاتمة ص 51 - 52
- قائمة المصادر والمراجع ص 53 - 57
- الفهرس ص 59
- الملخص

ملخص البحث :

يتناول هذا البحث الشعرية ومفاهيمها عند الغرب والعرب، باعتبارها مصطلحا عائما تناوله نقاد غربيون، منهم **تودوروف وجون كوهين**، كما تناوله النقاد العرب المحدثون من أمثال **كمال أبو ديب و أدونيس وغيرهما**، أما عن جذور التمرد فقد رأيناه في العصر الجاهلي ممثلاً في الشعراء الصعاليك الذين تمردوا على المجتمع وعلى القصيدة وعمودها ومنهم **الشنفري**، لنجد في العصر العباسي وأبونواس متمردين على المجتمع وعلى القصيدة، لنصل إلى العصر الحديث والمعاصر فنرى نزار يواصل درب التمرد والرفض . وفي الأخير حاولنا معرفة أشكال التمرد عند نزار قباني كمدونة تطبيقية. الكلمات المفتاحية: الشعرية، التمرد، الشعر.

Research Summary

This research deals with poetry and its concepts in the West and the Arabs, as a floating term

It was dealt with by Western critics, including Todorov and John Cohen, as well as by modern Arab critics such as Kamal Abu Deeb, Adonis and others. The tramps who rebelled against society and the poem and its pillar, including Al-Shanfari to find in the Abbasid era Abu Nawas rebelled against society and the poem, to reach the modern and contemporary era, we see Nizar continuing the path of rebellion and rejection.

Finally, we tried to know the forms of rebellion according to Nizar Qabbani as an application blog.

Keywords: poetry, rebellion, poetry .

Résumé de la recherche :

Cette recherche traite de la poésie et de ses concepts chez l'Occident et les Arabes, comme un terme flottant traité par les critiques occidentaux, dont Todorov et John Cohen, ainsi que par les critiques arabes modernes

tels que Kamal Abu Deeb, Adonis et d'autres. Quant aux racines de la rébellion, nous l'avons vue à l'époque pré-islamique représentée chez Tramp des poètes

qui se sont rebellés contre la société
et contre le poème

et son pilier, dont Al-Shanfari, si bien que nous retrouvons à l'époque abbasside et Abu Nawas se rebeller contre la société et le poème, pour que nous atteignons l'ère moderne et contemporaine, ainsi nous voyons Nizar continuer le chemin de la rébellion et du rejet. Enfin, nous avons essayé de connaître les formes de rébellion chez Nizar Qabbani en tant que blog appliqué. **Mots-clés : poétique, rébellion, poésie.**